مقدمة

ذَكر معلِّمنا بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية العلاقة بين قيامة السيد المسيح والسلوك في الحياة الجديدة (جِدَّة الحياة) قائلاً: "كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ. فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ هَكَذَا **نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضاً فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ**" (رو6: 4)، إن مَن يحتفل بالقيامة فإنما يحتفل بالحياة الجديدة التي لا يغلبها الموت عابرًا كل عوامل الموت الزمني؛ لأنه قد اتحد بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا (1يو1: 2). فقد كتب معلمنا متى البشير في إنجيله عن قيامة السيد المسيح: "وَإِذَا **زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ** حَدَثَتْ لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ" (مت28: 2).. **هذه الزلزلة التي حدثت هي عمل القيامة في حياتنا؛ مُزلزلة لكل أركان الحزن واليأس وقطع الرجاء والهزيمة، فنحيا في جدة الحياة.**

فالقيامة لا تُعلَن إلاَّ للذين نبذوا الخطية، وقاموا من بئر الخطية مغتسلين في دم السيد المسيح.

إن الحياة مع اللَّه هي حياة في النور. وهذا النور يبدأ من هنا على الأرض ويستمر ويتألّق جدًا في الأبدية. وكما خلق اللَّه النور في بداية الخليقة حينما "كانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظُلمة، وروح اللَّه يرف على وجه المياه **وقال اللَّه: ليكن نور، فكان نور**. ورأى اللَّه النور أنه حسن وفصل اللَّه بين النور والظلمة. ودعا اللَّه النور نهارًا، والظلمة دعاها ليلاً. وكان مساء وكان صباح يومًا واحدًا" (انظر تك1: 2-5).

هكذا أيضًا كانت ظلمة على كل الأرض وقت صَلْبْ السيد المسيح، ثم جاءت أنوار الخلاص على القديسين الجالسين فى الجحيم، وأعقبتها أنوار القيامة للتلاميذ وتكليف البشارة بالإنجيل.

**فلنطلب من الرب أن يزلزل حياتنا باستمرار لكي لا نكون حُبساء الحجاب الفاصل بين القدس وقدس الأقداس في الهيكل، ولا حُبساء القبر أي لا تفصلنا خطايانا عن اللَّه ولا تحبسنا أحزاننا على الخطية التي دُفنت بالتوبة عن أفراح القيامة.** ولكن هذه الأمور لا تحدث إلاَّ بعد زلزال يهز كياننا بفعل الروح القدس الساكن فينا ومعيننا في الجهاد القانوني. ولنا ثقة في محبة اللَّه الغافرة التي تحتمل ضعفاتنا وتغفر خطايانا باستمرار حتى يصل بنا إلى حياة القداسة الكاملة.

نسأل الرب أن يعطنا بركة وقوة هذه القيامة في حياتنا وأن يجعل من هذا الكتاب في مناسبة عيد القيامة المجيد سبب منفعة لكثيرين بصلوات **صاحب القداسة البابا الأنبا تواضروس الثاني** أطال الرب حياته وأدام رعايته.

**عيد القيامة المجيد**

**أبريل 2018**

**مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري**

**ورئيس دير القديسة دميانة ببراري بلقاس**

**ورئيس قسم علم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية**

*زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ*

كَتب معلِّمنا متى البشير في إنجيله في أحداث صلب السيد المسيح عندما سلَّم الروح في يدي الآب: "**وَالأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ** وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ" (مت27: 51-52) وكَتب عن زلزال آخر عندما قام من الأموات: "وَبَعْدَ السَّبْتِ عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ. وَإِذَا **زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ** حَدَثَتْ لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ. فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ. فَقَالَ الْمَلاَكُ لِلْمَرْأَتَيْنِ: لاَ تَخَافَا أَنْتُمَا فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ هَهُنَا لأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ" (مت28: 2-6)....إن الزلزال قد حدث مرتين المرة الأولى عندما سلَّم السيد المسيح الروح في يدي الآب والثانية حينما قام من الأموات.

⮲هذان الزلزالان لابد أن يَحدُثا في حياة كل منا شخصيًا؛ زلزال يطرد الخطية مِن حياتنا لأن الخطية سُمرَت على الصليب، وزلزال يبعث الحياة فينا لكي نشهد للحياة الجديدة المُقامة من الأموات.

**إن حياة كل إنسان تحتاج إلى زلزالَين، زلزال منهما هو التوبة والموت عن الخطية، والزلزال الثاني هو القيامة في**

**حياة النصرة والبر والفضيلة.**

**زلزال منهما يجعله يتحد مع السيد المسيح في موته ويقول مع معلِّمنا بولس الرسول: "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ،**

**فَأحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ" (غل2: 20).**

**والزلزال الثاني يجعله يتحد بالمسيح**

**في قيامته من الأموات "لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ نَصِيرُ أَيْضاً بِقِيَامَتِهِ" (رو6: 5).**

ربما يحزن إنسان على خطاياه ويبكي عليها ويشعر باليأس بسبب هذه الخطايا، ولكنه يبقى هكذا في حزنه. هذا الإنسان يكون قد عاش الزلزال الأول فقط، يحيا مع زلزال الموت فقط، حياته قد تزلزلت بسبب الخطية ولم يفعل شيئًا آخر، مثل هذا الإنسان يحتاج إلى زلزال ثاني "لِذَلِكَ يَقُولُ معلِّمنا بولس الرسول: "اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ فَيُضِيءَ لَكَ الْمَسِيحُ" (أف5: 14)،إذًا القيامة لا تخص السيد المسيح وحده ولكن تخصنا نحن أيضًا، ولكي يكون الإنسان قائمًا، لابد أن يحيا حياة النصرة والقيامة ويكرز بالحياة الجديدة، فلا يكون للشيطان ولا للخطية سلطان عليه، وينطبق عليه قول الكتاب: "هُوَذَا تَخْتُ سُلَيْمَانَ حَوْلَهُ سِتُّونَ جَبَّارًا مِنْ جَبَابِرَةِ إِسْرَائِيلَ كُلُّهُمْ قَابِضُونَ سُيُوفًا وَمُتَعَلِّمُونَ الْحَرْبَ. كُلُّ رَجُلٍ سَيْفُهُ عَلَى فَخْذِهِ مِنْ هَوْلِ اللَّيْلِ" (نش3: 7-8)..

✍ الزلزال من الأمور التي يسجلها التاريخ، كزلزال صَلْب السيد المسيح وزلزال قيامته سجّلَتها الأناجيل المقدسة، وسوف يظل هذان الزلزالان يهزان ضمير العالم كله إلى انقضاء الدهر.

**☝** الزلزال الأوّل حينما سلَّم السيد المسيح الروح، وهو ما تفعله آلام السيد المسيح فينا طاردة الخطايا والذنوب من حياتنا.

**✌** والزلزال الثاني عندما قام من الأموات، هو ما تفعله قيامة السيد المسيح باعثة فينا الحياة الجديدة مع إشراق صبح جديد.

**☝** الزلزال الأوّل هو زوال العهد القديم "وانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ إِلَى اثْنَيْنِ مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ" (مر15: 38).

**✌** والزلزال الثاني هو إعلان العهد الجديد (دحرج ملاك الرب الحجر وجلس عليه). "مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ" (مت28: 2).

**☝** الزلزال الأوّل هو سحق الموت.

**✌** والزلزال الثاني هو انتصار الحياة.

**☝** الزلزال الأول هو إيفاء الدين.

**✌** الزلزال الثاني هو الاغتناء بالخيرات.

✍ بالقيامة محا السيد المسيح اللعنة وأظهر ما في الصليب من بذل وتضحية وفداء. وقال معلِّمنا بولس الرسول عن السيد المسيح: "أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا" (رو4: 25).

✍ أى أنه بالصليب تمت المصالحة سرًا مع الآب السماوي وبالقيامة أعلنت هذه المصالحة.

**من تأمُّلات مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث**

يا إخوتي وأبنائي الأحباء.

إن كنا ونحن نتحدث عن القيامة نذكر الأبدية ومصيرنا الأبدي، فلنستعد لذلك بتقوية أرواحنا

والسلوك بالروح. فالسلوك بالروح هو الذي يوصلنا إلى اللَّه. ولكي نصل إلى هذا علينا بتقوية أرواحنا.

ونستطيع بنقاوة الروح أن نسكن في السماء مع اللَّه، ومع أرواح الملائكة والقديسين، بعد القيامة...

فلنستعد من الآن – في حياتنا الأرضية الحالية – حتى نكون مستعدين لكل تلك المتع السمائية التي أعدها الله لمن يحيون في طاعته. ليس لكل الأرواح، بل للأرواح الطاهرة الغالبة التي جاهدت وانتصرت واستحقت أن يكافئها الله بملكوته الأبدي.

*من ظلمة الصلب إلى نور القيامة*

✍ لقد ذَكَرتْ أيضًا الأناجيل المقدسة في أحداث صلب السيد المسيح أن ظلمة قد حَدثَت على كل الأرض وقت صَلْب السيد المسيح من الساعة السادسة (الثانية عشرة ظهرًا) إلى الساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر) وقد أراد اللَّه أن يُبرز حقيقة الظُلمة الروحية التي سيطرَت على العالم، ولهذا فقد سمح بأن تُظلم الأرض بهذه الصورة العجيبة في اليوم السابق للَّيلة الرابع عشر من شهر نيسان حينما يكون القمر بدرًا أي تكون الشمس والقمر متعامدَين بالنسبة للأرض ويستحيل أن يحدث كسوف طبيعي للشمس.

✍ مِن هذه الظُلمة نَقلَنا السيد المسيح إلى النور مثلما قال لبولس الرسول عند دعوته له ليكرز بالإنجيل لشعوب الأرض: "لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا **مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ** وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللَّه" (أع26: 18).

✍ عند صُلِب السيد المسيح في يوم الجمعة كانت ظلمة على كل الأرض. وباكرًا جدًا في فجر الأحد أشرقَت أنوار القيامة لتُعلن فجر نهار جديد أشرَق على البشرية. ولذلك فنحن مدعوون لنحيا في النور، فلا تطغي الظلمة على عقولنا وأفهامنا وأفكارنا، بل نتطلع نحو أنوار القيامة والحياة لنفهم الحق والحق يحررنا. ليتنا نندفع بكل قوة لنعانق نور القيامة والأبدية، ونبقى هناك ونكون نورًا في عالم ممتلئ بالظلمة... ولا يكون للظلمة موضعًا في قلوبنا؛ لأننا قد قَبِلنا الحق والحياة. لا نعرف معنى للكراهية والبُغضة؛ لأننا نحيا في النور ونعرف القدوس الحق الذي "هُوَ بَهَاءُ مَجْدِ الآب وَرَسْمُ أقنومه" (انظر عب3: 1).

⮲ إن الحياة المسيحية الفاضلة هي حياة منيرة بالقيامة من الأموات وبالسلوك في النور ويوضّح القديس بولس الرسول ذلك فيقول: "وَلاَ تَشْتَرِكُوا فِي أَعْمَالِ **الظُّلْمَةِ** غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ بَلْ بِالْحَرِيِّ وَبِّخُوهَا" (أف 5: 11). ويقول أيضًا: "قدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ فَلْنَخْلَعْ أَعْمَالَ **الظُّلْمَةِ** وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ" (رو 13: 12).

 ⮲إن روح اللَّه يبحث عن كل نفس معتمة وخَرِبة؛ لكي يبعث فيها الحياة الجديدة ويدعونا قائلاً: هذا هو عملي أن أُفَجِّر النور حيث لا يوجد النور، وأُفَجِّر الحياة وأبعثُها حيث لا توجد الحياة هذا عملي كخالق؛ أن أبحث عن النفس المُتعَبة لكي أريحها، وأبحث عن النفس المظلمة لكي أبعث فيها النور "رُوحُ اللَّه يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَقَالَ اللهُ: لِيَكُنْ نُورٌ فَكَانَ نُورٌ" (تك1: 2، 3).

**الروح يجول يبحث عن كل نفس ضالة وضائعة لكي يردها إلى الحظيرة. ونحن اختبرنا اللَّه في حياتنا بهذه الصورة، إن روحه فعلاً يرف على وجه المياه، روحه يرفرف حولنا لكي يبعث فينا النور والرجاء، والحياة الجديدة.. إذًا فدورنا في هذا أن**

**نقبل عمل اللَّه فينا ولا نُعطِّل عمل الخالق،**

**ولا نُعطِّل اللَّه من أن يخلق في داخلنا حياة نورانية،**

**ولا نُعطِّل صوت اللَّه من أن يصل إلى عمق مشاعرنا**

**ليؤثر فيها ويهزها ويحركها. لذلك قال الكتاب:**

**"الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ" (عب 4: 7).**

**بمعنى أنه مطلوب منك أن تترك قلبك للَّه.**

**وعندما يأتي الروح القدس ليعمل فيك**

**لكي يطرد من قلبك الظلمة، ويطرد منه محبة الخطية؛**

**إنك لا تقسّي قلبك**

**ولا ترفض هذا الصوت الهادئ الوديع**

**الذي يدعوك**

**أن تبدأ الحياة مع اللَّه من جديد.**

*القيامة والخليقة الجديدة*

✍ شرح معلِّمنا بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية هذه الحقيقة فقال: "أمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ. فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ. لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ. عَالِمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضاً لِلْخَطِيَّةِ" (رو6: 3-6). وكما قال القديس أثناسيوس: [إن السيد المسيح الذي هو صُورَةُ اللَّه، هو وحده القادر أن يعيد خِلقة الإنسان المخلوق على صورة اللَّه].

✍ إن السيد المسيح بقيامته المجيدة من الأموات قد أعلن "**الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ** الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا" (1يو1: 2). لذلك قال معلِّمنا بولس الرسول: "بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي اعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، وَإِنَّمَا أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أبْطَلَ الْمَوْتَ **وَأَنَارَ الْحَيَاةَ والْخُلُودَ**" (2تي1: 9، 10). لقد أبطل السيد المسيح الموت بقيامته من الأموات باعتباره هو "بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ" (1كو15: 20).

وقد أنار السيد المسيح الحياة والخلود بنور قيامته "قَامَ بَاكِرًا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ" (مر16: 9). وبقيامته في باكر يوم الأحد أشرَق فجر جديد على حياة البشرية. القيامة التي أنارت الحياة والخلود في فجر الأحد.

لهذا ارتبطت القيامة بالحياة الجديدة في أول الأسبوع الجديد "وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا" (رؤ21: 5).

لهذا فإن مزمور قداس عيد القيامة يقول: "هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ. نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ. يَا رَبُّ خَلِّصْنا! يَا رَبُّ سهل **سُبُلنَا**، اللَّه الربُ **أضاءَ علينا**" (مز117: 24-25‘27).

⮲ "**يا رب خلصنا**" يشير إلى الخلاص الذي تم بذبيحة الصليب.

⮲ وقوله "**يا رب سهِّل سُبُلنَا**" يشير إلى نقل أرواح القديسين الراقدين؛ من الجحيم إلى الفردوس وهي تسبح مبارك الآتي باسم الرب.

⮲ وقوله "**اللَّه الرب أضاء علينا**" يشير إلى نور القيامة الذي أشرق على البشرية مع إشراقة فجر جديد باكرًا جدًا في أول الأسبوع الجديد.

*لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ*

يقول معلِّمنا بولس الرسول في رسالته إلى أهل فيلبي: "لأَعْرِفَهُ، **وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ**، **وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ**، مُتَشَبِّهاً بِمَوْتِهِ" (في3: 10)، والمقصود "**بشركة آلامه"** أن الإنسان يشترك مع السيد المسيح في صليبه **بصلب الأهواء والشهوات**، وقبِل أن يكون مُشتَرَى ومفدي ومغسول بدم السيد المسيح؛ فلا يعيش لنفسه بل لمن اشتراه بدمه. فإن اكتشاف أو إدراك صعوبة آلام السيد المسيح يجعل الإنسان يكره الخطية.

**الذي وضع في قلبه أنه صُلب مع المسيح ومات في المعمودية، يستطيع أن يقاوم شهوة الخطية ويرفضها**

**"لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ" (رو6: 7)**

**وحسب نفسه ميتًا عن الخطية.**

✍ ولذلك فإن كل من يثبت في السيد المسيح في سر المسحة وسر التناول، يمر بنفس خبرة الانتصارات على الشيطان التي تمت على الصليب، ويقول: "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا في" (غل2: 20). ومَن ينهزم من الخطية لا يستفيد من عمل السيد المسيح الخلاصي إلاَّ بالتوبة، وبها يلتحق بمسيرة الغَلبة والانتصار.

ويقول مع الرسول بولس: "لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهاً بِمَوْتِهِ" (في3: 10).

✍ ولكن كيف نتشبه نحن بموته؟!... نتشبه بموته بأن نموت عن العالم، ونموت عن الخطية، وأن يكون الإنسان مصلوبًا عن العالم؛ كما يقول معلِّمنا بولس الرسول: "فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِى بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ" (غل 6: 14).

**وصَلْبْ العالم بالنسبة للإنسان المسيحي هو**

**أن يفقد العالم جاذبيته وسحره وتأثيره بالنسبة له.**

**وعندما تحاول الشهوة أن تجذبه يحوّل نظره نحو الصليب؛ فيرى العالم والخطية مُسمّرة على الصليب.**

**وأيضًا أنا صُلبت بالنسبة للعالم تعني أن**

**يمارس الإماتة في حياته الشخصية ويصلب الجسد مع**

**الأهواء والشهوات، وأيضًا أن يتألم من أجل الآخرين.**

**⮲**فهذا هو سر القوة والغلبة على الشيطان. عندما نتذكَّر آلام السيد المسيح وصلبه؛ ونتذكَّر قيمة الصليب في حياتنا، ونشهد بحياتنا المصلوبة لابن اللَّه الذي صُلب من أجل خلاص العالم.

ويقول أيضًا معلِّمنا بولس الرسول: "لأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيَّةِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا لِلَّهِ. كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ وَلَكِنْ أَحْيَاءً لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا" (رو 6: 10-11).

✍ إن الموت الذي ماته السيد المسيح ماته للخطية، فكل مَن يموت عن الخطية يشترك مع السيد المسيح بشبه موته، وعندما يعيش حياة النصرة على الخطية يشترك مع السيد المسيح بشبه قيامته، ويأخذ قوة النصرة من قيامة السيد المسيح، لأنه إذا كان قد مات بسبب الخطية إذًا فإن القيامة هي التحرر من الخطية في حياة كل من يؤمن،

للقيامة قوة من اللازم أن تعمل في حياتنا باستمرار.

قال المتنيح القمص بيشوي كامل:

إن صلب الجسد والعالم مع الأهواء والشهوات يُفجِّر في النفس المصلوبة

بهجة القيامة وأنوارها.

إن الخطية سقوط.. والتوبة قيام.

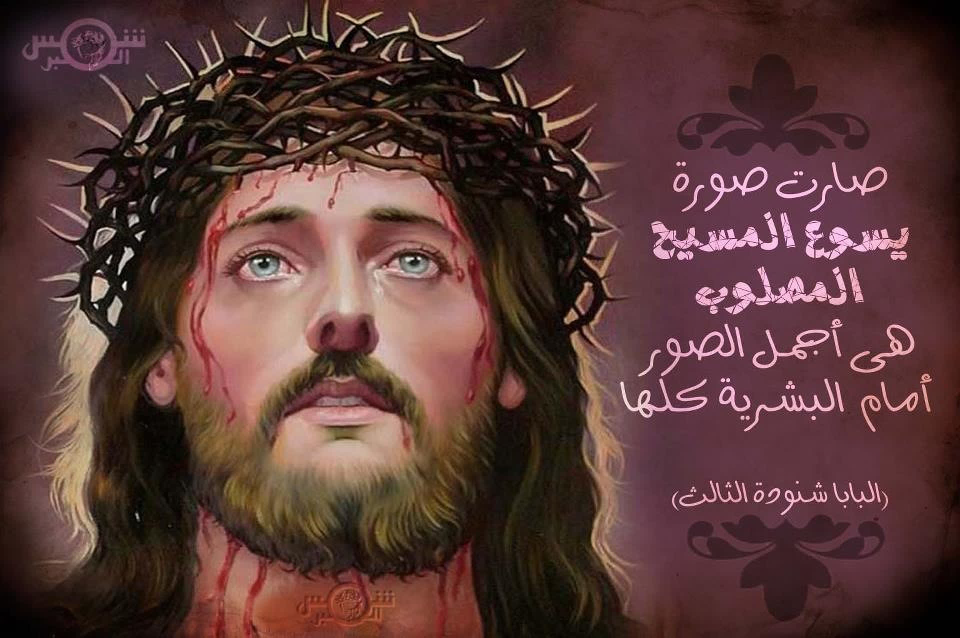
إن النفس الساقطة عندما تقوم تشعّ منها قوة هائلة

من قوة قيامة الرب يسوع.

الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفيتُمْ

لقد جُلد السيد المسيح بعنف قَبْل الصَلب؛ لكي يشفي حواس الإنسان من الشهوة وتلذذاتها، كما هو مكتوب: "الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفيتُمْ" (1بط2: 24).

✍ عندما نشعر أن الخطية مغرية وجذابة ولذيذة، يجب أن نذكُر جلدات السيد المسيح لتنزع سُمّ الخطية من داخلنا. فقد حمل آلامًا رهيبة في جسده مقابل لذة الخطية التي تحاربنا.

⮲ كل جلدةٍ من جلدات السيد المسيح تشفي خطايا الخُطاة. آلام جَلْد السيد المسيح تشفي لذة الخطية التي نتمتع بها. تشفيها عندما نندم ونعترف ونسكب دموع التوبة والانسحاق حينما ندرك الآلام الرهيبة التي سبَبَتها الجلدات المُحرقة التي مزقَت ظهر السيد المسيح، وتسببت في النزيف الحاد الداخلي من شرايين صدره الذي طالته أطراف الكرابيج الرومانية.

**إن التأمل المستمر في جراحات السيد المسيح يجعل الإنسان يرفض كل الأفكار الشريرة التي يحاربه بها الشيطان،**

**ويكون نادمًا وتائبًا شاعرًا في داخله أن كل فكر خاطئ يقبله**

**هو وخزات إكليل الشوك المغروزة في جبين المخلِّص،**

**وكل فكرة شريرة يفكر فيها الإنسان**

**كان ثمنها الآلام الملتهبة كالنار**

**التي كانت تتقد في رأس المخلِّص المكلل بالأشواك.**

**هذه النار والآلام الرهيبة هي التي تُطَهِّر خطايانا**

**وتحرق كل أثار الخطية....**

**فالآلام الملتهبة التي كانت في رأس السيد المسيح**

**هي بسبب أفكارنا الشريرة وعندما نتأمل في هذه الآلام**

**ونفكر فيها وندخل داخلها بأفكارنا**

**فإن الأفكار الشريرة المحاربة لنا**

**تتلاشى وتختفي**

**ولا يكون لها تأثير على تلك النفس**

**التي تتأمل باستمرار في آلام السيد المسيح الرهيبة.**

إن اللذة التي تسري في جسم الإنسان وينحني بكل طاقاته لكي يشبع من هذه اللذة، فإن السيد المسيح انحنى ورُبط في العمود لكي يُجلد جلدات لا تستطيع المشاعر أن تحتمل صعوبتها..

**فإن جسد السيد المسيح قد تمزق كله بالسياط،**

**وهذا يعني إن كل لذة خاطئة تصدر من الإنسان**

**من رأسه إلى رجليه، قد دفع ثمنها السيد المسيح،**

**ولذلك نحن بجراحاته شفينا فكل من يشترك معه في آلامه يكره الخطية، وقوة قيامته تجعله يتذوق أفراح بالقيامة.**

*اختبار قوة قيامة المسيح في حياتنا*

نحن نعيش مشاعر اختبار قوة قيامة السيد المسيح في حياتنا، الانتصار على الخطية، الإيمان بالحياة الأبدية.. الحياة الأفضل التي أعلَنها السيد المسيح: "وَإِنَّمَا أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي ابْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ والْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ" (2تي 1: 10).

مَن كان يستطيع أن يَعبُر بطبيعتنا الساقطة التي كانت في قبضة الشيطان، ويعبر بها من الموت إلى الحياة، من الظُلمة إلى النور، من الضياع إلى الوجود في أحضان الآب السماوي؟! مَن كان يستطيع أن يفعل هذا كله؟ إنه الرب العزيز القدير القاهر في الحروب، هو وحده الرب الذي قام منتصرًا بجسد ممجّد.. وليس قام فقط، لكنه صعد إلى السموات وجلس عن يمين الآب بنفس الجسد الذي اتخذه من العذراء مريم وصُلِب به عنا لكي يفدينا... قام لكي ينصرنا على الموت وصعد لكي يعرِّفنا أنه يوجد في بيت أبيه منازل كثيرة كما قال: "فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لِأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا. وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَاناً آتِي أَيْضاً وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً" (يو14: 2، 3).

🕭 احتفالنا بعيد القيامة هو درس قوي في أننا لا نهاب الموت، ولا نهتز أمامه لأننا نؤمن بقيامة الرب من بين الأموات، "وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضاً إِيمَانُكُمْ، أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ!" (1كو 15: 14، 17).

🕭 احتفالنا بعيد القيامة يجعلنا نثق أن الذين رقدوا لم نفقدهم؛ لأن أرواحهم في الفردوس وأجسادهم سوف تقوم مرة أخرى لكن بصورة منتصرة على الموت مثلما قام السيد المسيح، "لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذَلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ سَيُحْضِرُهُمُ اللَّه أَيْضاً مَعَهُ" (1تس 4: 14).

🕭 احتفالنا بعيد القيامة يمحو من داخلنا أحزان فراق الذين رقدوا كما قال معلمنا بولس الرسول: "لاَ تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لاَ رَجَاءَ لَهُمْ" (1تس4: 13). وكما قال أيضًا عن نفسه: "لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا" (في1: 23).

وأما نحن الذين مازلنا في هذا العالم نحمل صليب الجهاد، وهكذا ونحن نحتفل بعيد القيامة ننتظر على رجاء قيامة الأبرار حينما نلتقي بجميع الأحباء مرة أخري، ليس في القداس هنا على الأرض الذي هو رمز للأبدية وعربون لها، لكن هناك في المائدة السماوية مع السيد المسيح.

*زمن القيامة هو تجديد لقوة القيامة*

كانت المعركة الحقيقية بين أمرَين، بين تمرد وعصيان قاده إبليس ضد اللَّه وانضم إليه آدم مخدوعًا مضَلَّلاً؛ وبين طاعة كاملة باسم البشرية قدمها السيد المسيح على الصليب.

معركة طرفاها التمرُد والطاعة وكانت الطاعة هي راية الصليب وكان التمُرد هو عصيان إبليس. وهناك كانت المعركة الحقيقية وكانت الطاعة للآب هي نهاية المَلحمة وصرخ السيد المسيح بصوت عظيم: "يَا أَبَتَاهُ فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي" (لو23: 46).

مَلَك إبليس على البشر بالموت، أمّا السيد المسيح فقد قال: "أنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ" (يو11: 25)، وقد تَحوَّل الموت إلى شهوة في قلوب القديسين؛ لأنه وسيلة يتحررون بها من مُضايقات الجسد وجهادات هذا الزمان الحاضر؛ لكي يفوزوا بقيامة الأبرار في إعلان ملكوت السموات.

**فنحيا في فرح الرجاء؛ يثبُت المسيح فينا ونحن فيه، نحمل سلاح اللَّه الكامل متسلحين ضد كل حروب إبليس ساهرين، متيقظين، مجاهدين، متسلحين بقوة الروح القدس الساكن فينا، تائبين عن كل خطية مغتسلين بدم الحمل.**

نحيا في شركة الحياة الروحية مع المسيح حياتنا؛ لأنه أعطانا حياته لنحيا بها بهذا نحيا شاهدين للقيامة، نحيا في فرح لا يُعَبَّر عنه نحيا في الإيمان من جيل إلى جيل.

من أقوال البابا القديس أثناسيوس الرسولي عن القيامة:

إن الصوت الرسولي ينذرنا قائلاً "اذْكُرْ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْمُقَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ "(2تي8:2) دون أن يشير إلى زمن محدود بل أن يكون ذلك في فكرنا في كل الأوقات. ولكن لأجل كسل الكثيرين نحن نؤجل من يوم إلى يوم.

**فلنبدأ إذًا من هذه الأيام!**

المسيح قام من الأموات بالموت داس الموت

والذين في القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية

(من ألحان القيامة)

*رؤية القيامة هي عربون للحياة الأبدية*

لم يظهر السيد المسيح بعد قيامته إلاَّ للذين قبلوه وللمؤمنين به فقط؛ ليؤكد أن التبرير مِن جريمة صَلبه هو للذين آمنوا باسمه وقبلوه فاديًا ومخلِّصًا. لم يظهر لبيلاطس ولا لرؤساء الكهنة؛ لأن **رؤية القيامة هي عربون للحياة الأبدية**، فكل مَن رأى المسيح القائم قد عاين الحياة الأبدية.

هل استطاع أي شخص أن يرى السيد المسيح بعد قيامته وكان ما يزال في الخطية؟! هل ظهر السيد المسيح بعد القيامة لأي شخص من أولئك الذين رفضوه وصلبوه؟ هل ظهر السيد المسيح بعد قيامته لأي شخص من غير أحبائه؟ إن الحراس الذين كانوا يحرسون القبر لم يروا السيد المسيح عند قيامته، فإن القبر كان مختومًا والأختام موضوعة عليه وبداخله جسد السيد المسيح، وقد رآه رؤساء اليهود مع الحراس وتأكدوا من ذلك بأنفسهم قبل أن يضعوا الأختام. ولكن يقول الكتاب: "إِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ" (مت 28: 2) أما النسوة اللائي ذهبن إلى القبر " فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ أَوَّلَ الْفَجْرِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلاَتٍ الْحَنُوطَ الَّذِي أَعْدَدْنَهُ وَمَعَهُنَّ أُنَاسٌ فَوَجَدْنَ الْحَجَرَ مُدَحْرَجًا عَنِ الْقَبْر فَدَخَلْنَ وَلَمْ يَجِدْنَ جَسَدَ الرَّبِّ يَسُوعَ وَفِيمَا هُنَّ مُحْتَارَاتٌ فِي ذَلِكَ إِذَا رَجُلاَنِ وَقَفَا بِهِنَّ بِثِيَابٍ بَرَّاقَةٍ وَإِذْ كُنَّ خَائِفَاتٍ وَمُنَكِّسَاتٍ وُجُوهَهُنَّ إِلَى الأَرْضِ قَالاَ لَهُنَّ: لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الأَمْوَاتِ؟ لَيْسَ هُوَ هَهُنَا لَكِنَّهُ قَامَ! اُذْكُرْنَ كَيْفَ كَلَّمَكُنَّ وَهُوَ بَعْدُ فِي الْجَلِيلِ" (لو24: 1-6).

أما الحراس فلم يروا المسيح القائم ولكنهم رأوا الملاك الذي دحرج الحجر وجلس عليه "وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ **فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ**" (مت28: 3-4)، لقد رأوا منظر الملاك يضوي وشعروا بالزلزلة التي حدثت والحجر الذي دُحرج وبعدما انصرَفت المريمات، نظروا داخل القبر فلم يجدوا جسد المسيح موجودًا فيه... إذ أنه قد قام، ولما وجدوا أن الأختام غير موجودة والحجر دُحرج والجسد غير موجود، فانصرفوا وهم يشعرون بالحرج والخزي بأنهم يحرسون قبرًا فارغًا، ومضوا وأخبروا اليهود بكل ما حدث وبدأت مؤامرة اليهود تنهار تمامًا، وبدأ السيد المسيح يظهر.. ظهر لمريم المجدلية ومريم الأخرى، ظهر لبطرس الرسول، وظهر لتلميذي عمواس وبعد ذلك ظهر للأحد عشر وهم مجتمعون ولم يكن توما معهم في الأحد الأول، وأراهم يديه وجنبه ومكان المسامير والحربة وقال لهم: "جُسُّونِي وَانْظُرُوا" (لو 24: 39) ليؤكد لهم أنه قد قام حقًا بالجسد ولم يكن مجرد شبح أو خيال وانتشرت أخبار القيامة بين التلاميذ وبدأت الكنيسة تفرح بقيامة السيد المسيح. أما اليهود فكانوا في ارتباك.. كانوا في خزي، لا يعلمون ماذا يقولون، إنهم لم يروا المسيح القائم من الأموات؛ لأن رؤية المسيح القائم من الأموات معناها إن الإنسان قد رأى عربون الحياة الأبدية... عربون الملكوت.

إن حضور السيد المسيح بعد القيامة على الأرض في حد ذاته كان معجزة؛ لأن معناها أن **الحياة الأبدية كانت تتمشى على سطح الكرة الأرضية.** عندما مشى السيد المسيح على الماء قبل الصليب "فِي الْهَزِيعِ الرَّابِعِ مِنَ اللَّيْلِ مَضَى إِلَيْهِمْ يَسُوعُ مَاشِياً عَلَى الْبَحْرِ" (مت14: 25) كان هذا معجزة، وعندما مشى على الأرض بعد القيامة أيضًا معجزة.

صوم السيد المسيح قبل الصليب أربعين يومًا وأربعين ليلة كان معجزة، وعندما أكل قدام تلاميذه بعد القيامة "أَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ" (لو24: 43) كان ذلك معجزة، إذًا كونه قد أكل بعد القيامة هذه معجزة لأنه مِن المفروض أن جسد القيامة لا يأكل ولكنها معجزة فقط؛ لكي يثبت لهم أنه هو هو وليس خيالاً وقد قام حقًا. فوجود السيد المسيح أربعين يومًا على الأرض بعد القيامة هذه معجزة؛ لأن السيد المسيح أراد أن يؤكّد للكنيسة أنه توجد حياة أخرى بعد الموت، وأن هذه الحياة الأخرى الغالبة والمنتصرة على الموت والممجَّدة هي حق مكتسب لكل إنسان في المسيح.

فلم ير السيد المسيح بعد القيامة غير التلاميذ وأحباء الرب.

*أقيم لأجل تبريرنا*

ذَكَر معلِّمنا بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية: أن السيد المسيح "أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا" (رو4: 25)... مات لأجل خطايانا، دفع ثمن الخطية بالصليب وأُقيم لأجل تبريرنا، لأن في القيامة نتبرر... في القيامة تتأكد حياة القداسة ونتذوق حلاوة الملكوت، **لأن القيامة هي التحرر من سلطان الخطية**، فهو أُقيم لأجل تبريرنا؛ لأن القيامة هي الحرية من الخطية فبعدما دفع السيد المسيح ثمن خطايانا صارت البشرية في شخصه متحررة من لعنة الخطية، متنا للناموس بجسد المسيح لأنه "إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ. فَالْجَمِيعُ إِذاً مَاتُوا" (2كو 5: 14).. وبعد أن مات الجميع... ماتوا عن الخطية وقد أخذَت الخطية قصاصها العادل، لأن الخطية هي موت. فالموت ظل متسلطًا زمانًا طويلاً (أخذ مداه) وها قد انتهى أمره بموت المسيح عن الجميع، فأصبح من حق أولئك الذين ماتوا بسبب الخطية أن يتحرروا من الموت في المسيح وعن ذلك قال بولس الرسول: "وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (أف2: 6).

أصبحنا نعيش غرباء على الأرض؛ لأن السيد المسيح

أصعد باكورتنا إلى السماء وأصبحنا بالولادة الجديدة مولودين من فوق ولنا نسب جديد للسماء وليس للأرض.

وأصبحَت الأرض لنا موضع غربة.

واتحادنا بالسيد المسيح القائم من الأموات

يجعل فكرنا سماويًا.. نعيش حياة النصرة،

ونعيش بفكر سماوي، وننشغل بالسماويات.

متحررين من كل رباطات المادة والجسد؛

لكي نحيا حياة سماوية ونحن هنا على الأرض.

نسلك في النور ونحب البر لأَنَّ

"كُلَّ مَنْ يَصْنَعُ الْبِرَّ مَوْلُودٌ مِنْهُ" (1يو2: 29).

إن تذوق حلاوة الملكوت والقيامة هي **المُحرِك الجبار** للشهادة للمسيح، فنشهد للمسيح إلى أن يجيء. وأصبح الموت لا شيء لكل من يثبُتُ في القيامة، ونقول مع بولس الرسول: "مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضَيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟" (رو 8: 35)؛ لأنه قد انتهى الموت بعد أن قام المسيح وصار باكورة الراقدين، مثلما قال معلمنا يوحنا الرسول: "الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ "(1يو1: 1).

قد رأينا الحياة وأمسكناها بأيدينا!! كمَنْ أَمسَك بالأبدية ولم يتركها ثانيةً، فأصبح كل كيانه مرتبطًا بالحياة الأبدية إلى ما لا نهاية؛ لذلك كانت القيامة هي سر قوة الكنيسة.

قد قام الرب مثل النائم وكالثملِ من الخمر

ووهبنا النعيم الدائم وعتقنا من العبودية المُرَّة

وأبدل لنا العقوبة بالخلاص.

(من ألحان القيامة)

*التوبة أيقونة القيامة*

القيامة هي ارتفاع عن مستوى الخطية والمادة والأنانية والكبرياء. وهي حياة النصرة على الخطية والنصرة على الموت الروحي، والتي تتحقق بالتوبة والاعتراف والتناول من جسد الرب ودمه. إن الإنسان الذي يَختبِر قوه القيامة هو الإنسان الذي يتحرر من سلطان الخطية، ولذلك **يجد طريقه إلى التوبة سريعًا ويرجع إلى أحضان اللَّه المحب**. **كل إنسان لم يعرف التوبة، فهو إلى الآن لم يكتشف محبة اللَّه.**

فمن يريد أن يذوق حلاوة محبة اللَّه؛ يعيش في مشاعر

التوبة؛ لأنه لا يوجد شيءٌ يُفرِّح قلب اللَّه مثل التوبة.

فحينما تُشرق محبة الرب في قلب إنسان ويتذوق حلاوتها؛

لا تبقى الخطية محبوبة لديه،

بل بالعكس يرفضها ويكرهها من أجل محبته للبر.

لقد كانت رسالة السيد المسيح رسالة روحية تعالج الإنسان من الداخل، تحاول أن تحرره من عبودية الشيطان، تعالج الإنسان لكي تأتي به إلى الحرية الحقيقية لذلك قال يوحنا الرسول: "كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضًا. وَالْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي" (1يو3: 4).

عمل السيد المسيح كان؛ أن يعالج الإنسان ويخلِّصه من موته وفساده ويسعى ليمنحه القيامة وعدم الفساد وميراث الحياة الأبدية.

هذه هي مشكلة الإنسان الحقيقية والأساسية؛ الموت والفساد.. وكثيرًا ما نسيها الإنسان وصار يشغل نفسه بأمور أخرى كثيرة، وكان الأحرى به والأفضل له أن يراجع نفسه ويرى مصيره الأبدي، لهذا فإن قبول الحق هو الذي يحرره من الفساد ومن الهلاك الأبدي.

اللَّه مستعد أن يفتح عيوننا وينير عقولنا؛

إذا كنا مستعدين أن نقبَل الحق ونرجع إليه.

فاليهود لم يدركوا هذا الأمر **وظلوا يبحثون عن مملكة أرضية ورفضوا المملكة السماوية، استمروا يبحثون عن حرية أرضية في ذلك الزمان من الحكم الروماني، ورفضوا الحرية الأبدية، ظلوا يبحثون عن غنى أرضي وأحلام أرضية وأمجاد أرضية ورفضوا المجد السماوي.** وللأسف هذا هو منهجهم إلى هذا اليوم ولا زال صوت السيد المسيح يدوي يدعو الجميع إلى التوبة مثلما بدأ خدمته وقال: "تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ" (مت4: 17) وَقال: "قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّه فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ" (مر1: 15).

**فالتوبة هي معرفة حقيقة ضياع هذا العالم،**

**وضياع النفس فيه.**

وهي الإحساس بروعة الملكوت وعظمته، وحلاوة العِشرة مع اللَّه، والوجود معه. ومَن تذوق حلاوة العِشرة مع اللَّه يستطيع أن يستخِف بالعالم.

إن من ثمار التوبة أن يحيا الإنسان حياة الاستعداد؛ فيستعد بالتوبة المستمرة، وبالفضائل الروحية

التي تؤهله أن يدخل ملكوت السموات.

✍ يقول الكتاب: "الصِّدِّيقَ يَسْقُطُ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَيَقُومُ. أَمَّا الأَشْرَارُ فَيَعْثُرُونَ بِالشَّرّ"ِ (أم 24: 16)، كل مَن كان في نيته أن يصنع الخير لكن على مستوى التطبيق ضَعُف أو سَقَط؛ فالرب يقيمه. نحن عندما نخطئ نأتي إلى اللَّه بالتوبة والاعتراف والتناول من جسد الرب ودمه، وعندما نتقدَّم إلى التناول من الأسرار نطلب من الرب الرحمة والمغفرة والصفح، ونتعهد أمام اللَّه ألاَّ نرجع إلى الخطية مرة أخرى، وأن تكون هذه التوبة ثابتة إلى الأبد.

لكن الإنسان الذي يأتي لكي يصلي ولكي يدعو باسم الرب ويتقرب من الأسرار المقدسة، وهو ينوي في قلبه أن يستمر في محبة الخطية ولا يريد أن يتوب، فهذه تُعَد قُبلة غاشة كقبلة يهوذا الخائن.

فالتائب الحقيقي يرفض أن يكون ليهوذا الإسخريوطي نصيبًا في حياته، فإن كان في قلبنا شيئًا من الشر أو من الخطية فلنطرحه خارجًا ولنطرح أنفسنا أمام اللَّه متضرعين في خشوع وفي مذلة؛ لكي يرفع الرب عنا خطايانا ونقول له: "افتقدنا بخلاصك".

ونشهد لقيامته المجيدة، ونطهِّر قلوبنا من خيانة يهوذا.

**☜**أما بطرس فكان يحب السيد المسيح ولم تكُن خطيئته قد أُضمرَت في قلبه

بل بالعكس كان قد أضمر في قلبه أن يموت مع السيد المسيح "فَقَالَ بِأَكْثَرِ تَشْدِيدٍ: «وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ»" (مر14: 31).

لكن في وقت التجربة عرف ضعفه "فَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرًّا" (مت26: 75)، ولأنه كان قد قال: "وَإِنْ شَكَّ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ" (مت26: 33)، "قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي **أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلاَءِ**؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ»"(يو21: 15).

فقال له الرب إذا كنت أنت تحبني حقًا يا بطرس "ارْعَ خِرَافِي" لأن المحبة لا تسقط أبدًا "قَالَ لَهُ أَيْضاً ثَانِيَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْعَ غَنَمِي" قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي؟» فَحَزِنَ بُطْرُسُ لأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «ارْعَ غَنَمِي" (يو21: 16 -17)، حزن بطرس لأن السيد المسيح سأله ثلاث مرات فأجابه السيد المسيح: لماذا حزنت يا بطرس؟ فقال له: يا رب لأنك سألتني كثيرًا وأنت تعلم أنني أحبك، فرد عليه: إذ كنت أنت تَعلم أني أعرف لماذا حزنت لأنى سألتك ولماذا عدت إلى مهنة صيد السمك طالما أنا أعلم أنك تحبني؟! فإن خطيئتك لا تستطيع أن تقف حاجزًا بيني وبينك، الأحضان الأبوية مفتوحة باستمرار والطريق إلى المجد مفتوح والأذرع الأبدية مفتوحة والعمل الرسولي يدعوك لكي ترجع إلى رتبتك مرة أخرى، أنت يا بطرس سوف تصنع أمجادًا عظيمة، وسوف تُقدِّم حياتك ثمنًا لمحبتك لي، وسوف تشهد لاسمي مثل باقي الرسل وسوف تُصلَب على مثالي من أجل عظم محبتك لي. "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لَمَّا كُنْتَ أَكْثَرَ حَدَاثَةً كُنْتَ تُمَنْطِقُ ذَاتَكَ وَتَمْشِي حَيْثُ تَشَاءُ. وَلَكِنْ مَتَى شِخْتَ فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخَرُ يُمَنْطِقُكَ وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لاَ تَشَاءُ، قَالَ هَذَا مُشِيراً إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعاً أَنْ يُمَجِّدَ اللَّه بِهَا. وَلَمَّا قَالَ هَذَا قَالَ لَهُ: «اتْبَعْنِي»" (يو21: 18 – 19).

✍ هذه هي طريقة اللَّه في التعامل معنا، إنه لا يوبخ الإنسان على الماضي ولا يحاسبه على الخطايا القديمة التي ندم وتاب عنها! أبدًا نحن أحيانًا لا نفهم مشاعر اللَّه الحقيقية من نحونا. إنه لم يذكر لبطرس الإنكار إطلاقًا، ولكنه أراد أن يقوده إلى الإتضاع ولا يقول: "وَإِنْ شَكَّ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ" (مت26: 33)، لذلك قال له "أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلاَءِ؟" (يو21: 15)، وقاده للإعتراف بمحبته ثلاث مرات في مقابل الإنكار ثلاث مرات. وفي تأكيد بطرس على محبته، قال له السيد المسيح ما معناه أنا أعرف أنك تحبني ولهذا أعطيتُكَ أن تكون راعيًا للخراف مثل باقي الرسل وأنا أعرف أنك تحبني ولهذا سوف يتمجد اسمي فيك وسوف أصنع بكَ عجبًا.

السيد المسيح دائمًا يحب أن يكلمنا عن الأمجاد التي أعدَّها لنا، يكلمنا عن الحب العميق الذي يربطنا به أكثر مما يكلمنا عن ضعفاتنا وعن شرورنا وعن خطايانا، نحن من جهتنا نشعر بضعفنا ونعترف به، وهو ينظر إلى كل ما هو جميل فينا بعدما نحيا في حياة التوبة والنقاوة؛ كما يقول لعروس النشيد: "كُلُّكِ جَمِيلٌ يَا حَبِيبَتِي لَيْسَ فِيكِ عَيْبَةٌ" (نش4: 7).

✍ شيءٌ عجيب جدًا أن اللَّه ينظر للنفس ويقول لها: أنتِ لا يوجد فيكِ عيبٌ إطلاقًا، النفس تقول: "أَنَا سَوْدَاءُ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ... **الشَّمْسَ قَدْ لَوَّحَتْنِي**" (نش1: 5-6)، ينظر الإنسان إلى نفسه قبل ممارسة التوبة والاعتراف؛ فيرى فيها كثيرًا من الضعف والخطية. لكن اللَّه ينظر إلى النفس التائبة المتحدة به في الإفخارستيا فيراها نقية، بهية، مغسولة، مُطّهرة، لأنه قد غسلها بدمه القدوس.. يرى اللَّه النفس بمنظار عينه المملوءة حبًا... يرى النفس طاهرة جَمِيلَة؛ لأن الرب يسوع هو جمالها وبهاؤها وفخرها.

⮲كيف يرى اللَّه النفس بهذا البهاء؟! كيف ينظر إلينا اللَّه فيرى هذه النفس طاهرة جميلة؟! ذلك لأنه ينظر إليها من خلال السيد المسيح نفسه. أي أن اللَّه لا يراها إلاَّ من خلال ابنه الوحيد... من خلال ذبيحة الصليب... من خلال طاعة الابن الكاملة وبره الكامل وقداسته الكاملة. من أجل ذلك كل مَن يؤمن بالابن، ويغتسل بدم الابن؛ سوف يجد قبولاً كاملاً في عيني اللَّه وكما قال السيد المسيح: "لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي" (يو14: 6)...

✍ هل معنى هذا أن اللَّه بغفرانه لخطايانا وقبوله لنا، يدفعنا لكي نرتكب مزيدًا من الخطايا ومزيدًا من الشر؟! بالطبع لا، بل بالحري إن لطف اللَّه إنما يقودنا إلى التوبة، ويجعلنا بمعاملته المملوءة رحمة ولطفًا وحنانًا أن نخجل من أنفسنا ونتوب وليس لكي نتعمق في الخطية، ويقول معلِّمنا بولس الرسول: "**أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللَّه إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟**" (رو2: 4).

✍ الإنسان ذو النفس الكريمة عندما يكرِّمه آخر، يزداد حبًا له والإنسان الأحمق ذو النفس اللئيمة عندما يكرِّمه إنسان فإنه يتمرد عليه، وهناك مقولة شعرية توضح ذلك: [‏إن أنتَ أكرمتَ الكريم مَلَكْتَهُ، وإن أنت أكرمتَ اللئيمَ تمردَ].

لو أن نفوسنا بها عرفان بالجميل؛

ننظر إلى تعاملات اللَّه اللطيفة معنا،

ننظر إعلان حبه على الصليب،

ننظر إلى غفرانه الكامل ورأفته في معاملتنا

فنخجل من خطايانا وشرورنا وننسحق أمامه ونرجع ونتوب.

✍ لكن إذا كان لطف اللَّه هذا سوف يدفع البعض إلى المزيد من الخطأ والتمرد يقول لهم معلمنا بولس الرسول: "**مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَباً فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللَّه الْعَادِلَةِ. الَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ**" (رو2: 5-6).. هذا الإنسان يذخر لنفسه غضبًا في يوم الغضب، وكلما تزداد طول أناة اللَّه، كلما كانت دينونة الخطية أشد وأكثر؛ لأننا بذلك نكون قد قابلنا لطف اللَّه وطول أناته بالجحود والإنكار.. وهذا يدفعنا باستمرار أن نطلب من اللَّه أن يعطينا أن نشعر بمحبته العظيمة وأن نقدِّم العرفان الكامل بطاعتنا لوصيته وأن نكون نورًا لهذا العالم.

يا واهب الحياة المجد لقيامتك أيها المسيح

المجد لملكك، المجد لتدبيرك

يا محب البشر وحدك

(من ألحان القيامة)

*المسيح القائم من الأموات هو اختبار حي نعيشه في القداس*

السيد المسيح نفسه المصلوب القائم من الأموات يكون حاضرًا في القداس، جسده نفسه الذي صُلِب وقام والذي وَضَع فيه توما الرسول يده، وصرخ وقال: "**ربي وإلهي**"، المسيح القائم حاضر معنا، ومستعد أن يكون حاضرًا في كل يوم. كما أنه أيضًا حاضر معنا بلاهوته في كل مكان وزمان. هو حاضر معنا بجسده ودمه في سر الإفخارستيا حسب وعده "هذا اصنعوه لذكري" وحاضر معنا بلاهوته. ويتحقق هذا وذاك بقوله: "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ آمِينَ" (مت28: 20).

✍المسيح القائم من الأموات هو اختبار حي نعيشه في القداس، ونتمتع بالمصالحة والغفران.... **يُعطىَ عنا خلاصًا وغفرانًا للخطايا وحياةً أبدية لكل مَن يتناول منه**...

**إنها دعوة لنصطلح مع اللَّه ونترك العقوق والشرود الذي نعيش**

**فيه، دعوة لنصطلح؛ لأن المصالحة قد تمت في الصليب**

**وأُعلنَت في القيامة، دعوة لنصطلح بالاعتراف والتوبة،**

**دعوة لنأكل من شجرة الحياة التي لا يموت آكلوها،**

**بالتناول من جسد الرب ودمه.**

**فمَن يريد أن يحتفل بعيد القيامة، فليفرح بالمصالحة مع اللَّه**، وهذا ما قاله بولس الرسول: "**وَلَكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللَّه، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ**، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ، وَاضِعاً فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ" (2كو5: 18-19).

*وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ*

"وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ آمِينَ" (مت28: 20) نعم معنا بجسده ودمه على المذبح، معنا بعمل الروح القدس في الكنيسة، وهو والروح القدس والآب جوهر واحد، وحيثما يوجد الروح القدس هناك الآب والابن أيضًا مثلما قال: "إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كلاَمِي وَيُحِبُّهُ أَبِي وَإِلَيْهِ نَأْتِي وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً" (يو14: 23) وهذا بسكنى الروح القدس، وقال: "لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسَطِهِمْ" (مت18: 20)،فالسيد المسيح معنا كل الأيام، لكن وجوده مع الكنيسة الأربعين يومًا بعد القيامة كان مهمًا جدًا؛ لكي ما تستطيع الكنيسة أن تشعر بوجوده ولكى يحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله وكيفية ممارسة أسرار الكنيسة السبعة. نحن نشعر بحضور السيد المسيح بالإيمان، مثل ما قال معلِّمنا بولس الرسول: "لأَنَّنَا بِالإِيمَانِ نَسْلُكُ لاَ بِالْعَيَانِ" (2كو5: 7)، ومعلِّمنا بطرس الرسول أيضًا يقول: "**الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ. ذَلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَرَوْنَهُ الآنَ لَكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ**، فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ" (1بط1: 8)... نراه بالإيمان، ونشعر بحضوره روحيًا في وسطنا، ونتناول جسده ودمه، ونؤمن أن هذا هو جسده ودمه، فنتناول منه لمغفرة الخطايا كما قال السيد المسيح: "هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ" (لو22: 20). فالعهد الجديد بكل عطاياه مرتبط بوجود كأس ودم المسيح في الكنيسة.

✍ فعندما نردد في القداس [آمين آمين آمين، بموتك يارب نبشِّر وبقيامتك المقدسة وصعودك إلى السموات نعترف]

كأننا نقول: يارب إن هذه النصرة التي تعمل في أولادك المنتصرين على الخطية؛ تعلن قوة القيامة في حياة شعب اللَّه المفديين الذين يبشِّرون بموتهم عن الخطية باتحادهم بقوة وفاعلية موتك المُحيي، ويبشِّرون بقيامتك بنصرتهم على الشر. ويكونون هم أنفسهم نورًا للعالم كما كنتَ أنتَ أيها الرب القدوس الحق..

عندما نتوب ونبكي وننوح ونمزّق قلوبنا من الندم على خطايانا فإن الروح القدس يتحرك فينا،

فيعطينا الغفران في سر الاعتراف وسر التناول

باستحقاقات دم السيد المسيح.

**فليعطِنا الرب حياة التوبة والاستعداد؛ لكي من خلال التوبة**

**والانسحاق والتواضع نتأهل للتناول من الأسرار المقدسة.**

**لنختبر التوبة التي هي موت عن الخطية**

**وقيامة في حياة البّر مع السيد المسيح.**

تأمل للقديس يوحنا ذهبي الفم في عيد قيامة السيد المسيح:

✞اليوم تبتهج كل الملائكة وتفرح كل القوات السمائية

لأجل خلاص كل الجنس البشري.

فإن كان هناك فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب،

فبالأولى كثيرًا يكون هذا الفرح بخلاص كل البشرية.

اليوم تحرر الجنس البشري من قبضة الشيطان

وأعيد الإنسان إلى رتبته الأولى،

إذ أن المسيح انتصَر على الموت.

صار لنا سندًا وعونًا، هزم الموت ونزع طغيانه.

✞أخطأ آدم ومات، والمسيح لم يخطئ ولكنه مات.

أمرٌ غريب وعجيب لماذا مات المسيح وهو لم يخطئ؟

**حدث هذا لكي يستطيع الإنسان أن يتحرر من قيود الموت بمعونة ذاك الذي مات، رغم أنه لم يخطئ.**